تفريغ محاضرة رقم (١)

- دورة قضية الحكم بغير ما أنزل الله (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

هنعتبر ده الفصل الثاني من رحلتنا في دراسة دورات تتعلق بقضية تحكيم الشريعة الإسلامية.

تحكيم الشريعة الإسلامية وقضية الحكم بغير ما أنزل الله من القضايا الشائكة، قضايا ما زالت عالقة في سماء الفكر الإسلامي المعاصر، وطبعاً إحنا قلنا دائمًا عشان نشوف الدراسة نقية وواضحة، لابد أن نعرض القضية بين الغلاة والجفاء، عشان تفهم وسطية المسألة ماشية إزاي؟

قلنا إن قضية الحكم بغير ما أنزل الله غلا فيها أقوامٌ غلوًا شديداً حتى كفروا مجتمعات المسلمين، وآحاد المسلمين، وبقى بينهم وبين مجتمعاتهم علاقة متوترة للغاية، ولهم سلف سوءٍ قديم إلا وهم الخوارج، الذين قال فيهم رسول الله: (كلاب أهل النار).

وطرف ثاني على النقيض الناحية الثانية تمامًا، يعني حارب شريعة الإسلام جملةً وتفصيلاً، وقالوا: إن إحنا مسلمين برضو، يعني هم مش بيقولوا إحنا كفار ولا إحنا نصارى ولا يهود؛ لا مسلمين، بس الإسلام مش زي ما أنتم فاهمينه كده، الإسلام ده علاقة شخصية بين

الإنسان وبين ربنا، علاقة الإسلام ده دين الحب والجمال والذوق، إنما لا في بقى حدود، ولا في عقوبات ولا رجم زاني، ولا قتل مرتد، وشغل العنف ده، والتطرف ده مرفوض تمامًا، وبناءً عليه سيبني أكل زي ما أنا عايز، أشرب زي ما أنا عايز، أنا بحب ربنا وبحب النبي، ويا بختنا بالنبي، وكفاية علينا كده قوي، دول برضو طائفة من الذين مَرَقُوا من الدين في الجملة طبعاً، وإلا بعضهم جُهال لا يفهمون شيئاً، لكن رموزهم الذين خططوا لهم أعداءٌ حقيقيين لشريعة رب العالمين، أو أعداءٌ حقيقيون لشريعة رب العالمين سبحانه وتعالى.

طبعاً الإشكالية بقى لإن أزمة الحكم بغير ما أنزل الله إشكالية صعبة ساخنة، قضايا ملتهبة للغاية، فطبعاً جاء بقى الإيه؟ البوق الإعلامي عشان يُمارس دوره المعتاد في المشاغبات الإعلامية، وبنقول لهم بإختصار كده: (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون)، تمام؟

فعندنا هنا دلوقتي إن القاطرة أو الماكينة العلمانية في محاربة الشريعة الإسلامية، طبعاً ما لهاش أرض، ما لهاش جمهور بشري حي، لها بعض الناس اللي بيسموا نفسهم بالنخبة، وبيسموا نفسهم بالصفوة، ونخبة النخبة، والناس اللي هم باصين لبقية المجتمعات بقرف كده، ونوع من الإحتقار والنظرة الدونية، عملوا بقى حرب إعلامية، اللي هي بيمارسها ساحر الملك في كل تاريخ.

ساحر الملك ده فاكرين قصة الملك والراهب والغلام، قصة أصحاب الأخدود، هو الساحر كانت شغلته إيه؟ إن هو يزين للناس الباطل، ويقنن للناس عبادة البشر وعبادة الأهواء وعبادة الأراء، ويعني يخلي مسألة الجرأة على شريعة السماء، والجرأة على وحي الله سبحانه وتعالى نوع من أنواع يعني الإيه؟ الثقافة والفلسفة والإعماق والفكر والمنطق، وكلمني وإسمع مني، طبعاً دا جرأة، وإنسلاخ من الدين في الجملة، وهم دول أعداء الأنبياء في كل تاريخ، الجديد دلوقتي بقت إيه؟ عبر الشاشات الملونة، وعبر الفضائيات، وعبر الشبكات العنكبوتية، وعبر الشاشات اللي هي التاتش سكرين، إلى آخره، والحرب شغالة هي هي، هم ما غيروش حاجة، لكن للأسف الشديد إن كثير جداً من أبناء الإسلام بعمومه،

ومن أبناء الدعوة الإسلامية، العاملين على المنهج السلفي بالخصوص أصبحوا كده متصورين إن إلتزام الشريعة الإسلامية وإلتزام المنهج الإسلامي نوع من أنواع اللياقة، يعني الراجل ده راجل سوبر، راجل ذوق، راجل يعني سبور، نوع من الترف يعني لأ، إحنا بنقول: إن إلتزام المنهج الإسلامي ما هوش ترف، إلتزام المنهج الإسلامي تبعة، إلتزام المنهج الإسلامي النقي مسئولية، إلتزام المنهج الإسلامي النقي ما هواش علاقة فردية بين الإنسان وبين ربنا، لأ ربنا سبحانه وتعالى أنزل الكتب على الأنبياء ليكونوا نذراء في الناس، وليلزموا الناس بشريعة رب العالمين، وطبعاً منهج العلمانيين لازمه ولابد تعطيل دعوة الأنبياء، بيقولوا للأنبياء من الآخر: أنتم ما لكوش عازة، إحنا كل واحد عقله في رأسه يعرف خلاصه، وكل واحد يعبد ربنا على طريقته، إحنا مش عايزينا نوحد ربنا، إحنا موحدين، عارفين ربنا وبنحب ربنا وبنحب النبي وخلاص، يعني إيه وخلاص؟ بس كده نزلني المحطة دي، مش ماشي معك ولا خطوة.

فطبعاً هم منطلقين إنطلاق غريب جداً جدًا، يعني هم لما يجي واحد فيهم يتفلسف ويتأنق ويقول لك كلام بقى تحس إنك بتكلم راجل عميق، يروح عامل لك الحرب بين المرجئة وبين الفلاسفة، أنت تجد الكلام ده ما موجود في كتبهم كلهم، وتاريخ الأفكار الإسلامية وما الإسلامية والفكر الإسلامي السياسي القديم والجديد، ويبدأ ينصب لك الحرب بين المرجئة بالجهمية واللي بيقولوا: الإيمان هو المعرفة، وبين الفلاسفة، ويبدأ يقول لك؛ إن عفوًا المعتزلة، والمعتزلة دول الناس اللي فيهم الدين صح، والمعتزلة دول اللي فاهمين، والإسلام ده مش كلام فاضي، ولازم ولازم ولازم، ويُعجب جداً بالمعتزلة علشان يُمرر الفكر المعتزلي في اعتماد التأويل في آي التنزيل، تقول له: يمين، يقول لك: لأ هي يمين بس النية شمال، شمال لأ هي شمال بس أنا قلبي دليلي وبيقول لي: أنها يمين، يعني خالف تعرف، فبعد ما يقرر للمنهج المعتزلي تمامًا ويقول: إن المعتزلة عباقرة الفكر الإسلامي، والمعتزلة فيهم وبهم، يجيء عند التطبيق يقول لك: لأ الإسلام الجميل الشيك هو إسلام الجهمية، فصل الدين عن الحياة، مجرد معرفة، أنت يعني علاقة شخصية بينك وبين ربنا، إسلام حبيس القفص الصدري ما لوش أي أثر على سجادة الصلاة اللي أنت واقف عليه

حتى، مش هقول لك على مستوى البيت أو السوق أو المتجر أو السياسات أو الاقتصاد، لا ولا أي حاجة، إسلام كده يعني من منازلهم.

فطبعاً الإشكالية دي بيُروج لها أصحاب التشغيب الإعلامي، فبدأوا يعملوا متلازمة إن أي إنسان هيتكلم في تحكيم الشريعة يبقى إرهابي، فبدأ الإرهاب والكباب، تمام؟ وعادل إمام بقى وصولته وجولاته، والسلسلة دي كلها ملتحي شريعة تكفير، ملتحي شريعة تفجير، ملتحي شريعة دموي، ملتحي شريعة إنسان متشدد، ملتحي شريعة إنسان عابس الوجه، عشان يعمل لك المتلازمة اللي هي من خلال المغالطات الفكرية، شكل شغل الحوار كده، تمام؟ كل مرة يعمل لك إرتباط شرطي ذهني بين حقٍ وباطل، تمام؟ فلا تستطيع رؤية الحق إلا ملازمًا لهذا الباطل، ولا تستطيع تذكر الباطل إلا بوصم أهل الحق به، عملوا، ده شغل حواة، هو بقى ده دور ساحر الملك، تمام؟ إن يبقى فيه متلازمة كل ما أنت تقعد تشوف فيلم ومسرحية وقفشة وكاريكاتير ومقالة وقاعدة على القهوة وإحنا بنأزأز لب؛ إرهاب كباب شريعة تكفير، وراء بعض، فبقى عند الناس خلاص؛ إنعقد في الذهن، أول ما يقول إرهابي تروح جاي ملتحي على طول، عند أي حد من غير ما يفكر، حتى أنت بقى عندك كده، لما ييجوا يقولوا: الإرهابيين تقول الله الجماعة دول بيشتمونا ليه؟ هو حد جاب سيرتك؟ أنت بقى عندك متلازمة، وده من باب المغالطات الفكرية الناشئة من قاعدة إلزام ما لا يلزم، وللاسف الشديد جمهور الناس بلعوا الطُعم، ليه؟ عشان أنت ما عندكش آلة إعلامية، فأنت فريسة، أنت قاعد قدام الشاشة مِسَلِم، اللي يقول لك عليه بيسجل جوه وخلاص، وتلاقي نفسك بتترجمه لوحدك، تمام؟ فكان لابد من وجود إتجاه إعلامي مضاد بقى، أو إتجاه إعلامي أصيل، يعني يُعرف للناس إن هو لا تلازم أبدًا بين إلتزام الدين ظاهرًا وباطنًا وبين الأغلاط والأخطاء التي وقع فيها حقيقةً وما بننكرش، وقع فيها بعض قاصري الفهم عن شريعة رب العالمين سبحانه وتعالى، تمام؟

بنقول له: أبسط مثال هنضرب لك ثلاث أمثلة بسيطة في التاريخ تكررت جداً جدًا، بعض الناس لما سمع أحاديث المهدي، وأهل السنة يُجمعون بأن من آيات الله الكونية القدرية التي تكون من أشراط الساعة ظهور المهدي، رجل من سلالة النبي ﷺ، من نسل فاطمة عليها

رضوان الله بنت رسول الله ﷺ، يملأ الدنيا عدلًا كما مُلئت جورًا وظلمًا، دي بعض المجانين وطلبت معه ماهداوية، فكل ما تيجي سيرة المهدي، هي بتيجي دائماً بعده حروب، بعد إنتكاسات، بعد حالة إحباط ثوري، الناس طلعوا لفوق، خلاص الدنيا أظلمت، خلاص نفكر فين؟ المُخلص، إيه المُخلص؟ المهدي المنتظر بقى، فتبدأ دعاوى بقى إيه؟ يا جماعة عايزين ندور على المهدي، المهدي ده آية كونية، ورسول الله لم يكذبنا ﷺ، طب الحل؟ أنا X، أنا المهدي، فيروح صاحبك كرسي في الكلوب، ومأثر على الناس هنقعد نستنى كده شكل الجماعة الشيعة، الشيعة مستنيين المهدي بقى لهم قد إيه؟ عقود طويلة دخلوا في ١٣٠٠ سنة مستنيين المهدي، الإمام المخفي بتاعهم ده مش عايز يظهر أبدًا، فبعض الناس اللي يقول لك: لأ، أنا مش تبع الخط الشيعي، والمهدي حقيقة لا خرافة، طب الحل؟ أنا المهدي، من الآخر كده؟ أيوه كرسي في الكلوب خلاص هنقعد نستني المهدي، أنا محسوبك المهدي، ويطلع واحد مجنون وشوية مجانين معه، وتسخن المسألة، وهوب تطلع وعلى فشوش تعمل كارثة، فبقى فيه تلازم شرطي من باب المغالطات الفكرية بين المهدي والكذابين، المهدي والأدعياء، المهدي والنصبايا، المهدي والشيعة، المهدي وجهيمان اللي عملوا حادثة الحرم، فييجي بعض الناس يقول لك: عشان نحل القصة دي؛ شيل ده من ده يرتاح ده عن ده، بلا مهدي بلا دياولو، دياولو دي إيطاليا على فكرة، بلاها مهدي خالص، ومش عايزين مهدي، وإحنا كده حلوين قوي، بارك الله فيما رزق، الإسلام جميل، الإسلام لطيف وظريف من غير مهدي، هو إحنا كنا وقفنا؟ هو فين المهدي؟ ما من أيام سيدنا النبي محمد لحد النهاردة والمسلمين زي الفل، المهدي ده دوره إيه؟ إركن على جنب، فعُطلت بشارة نبوية وسنة كونية وشريطة للساعة علشان بعض المغالطات ودي متلازمة غلط، إلزام ما لا يلزم.

ليه قلنا كده؟ لإن فيه ناس زي ما إدعوا المهدوية، وزي ما فيه ناس إفتروا الإسلام والإلتزام وكانوا كذابين ومرتزقة، وأنا عارف ناس منهم عيني عينك، كان في ناس أدعياء نبوة، الأسود العنسي أدعى النبوة، مسيلمة الكذاب مدعي النبوة، طلحة مش عارف ولا

طليحة إدعى النبوة، واحدة نبياية اللي هي سجاح كانت شغالة نبياية بعد الظهر بعد ما تخلص طبيخ العيال الوحي ينزل لها وتخبط لها آيتين في الهواء وتعمل نبوة وأحكام.

فبنقول دلوقتي أهل الشرائع السماوية الثلاثة مجمعون على الإيمان بالأنبياء، طيب تعالى إعمل متلازمة شرطية خطأ، مغالطة فكرية بين إن نبوة يعني سجاح، نبوة يعني الكذاب، نبوة يعني الأسود العنسي، نبوة يعني أحمد غلام قدياني، نبوة يعني محمد الشيرازي، نبوة يبقى المجنون اللي قال: أنا نبي، يبقى بلاه نبوة، إيه رأيك؟ ما هو كده، هي الفكرة ماشية الناحية دي، إن هو يتكى على حتة، يتحسس على الفكر الإسلامي لحد ما يلاقي حتة بتوجعنا، يد بتوجعنا يروح ماسكها مش لاويها؛ كاسرها، ويضغط على الإسلام بكل قوة في هذا الباب علشان تتشطب الفكرة دي، تمام؟

ولذلك العلمانيين عمالين بقى يتكلموا في حتة النبوة بنفس الطريقة اللي تكلم بها بعض أفراخهم من الإعلاميين على نظرية المهدي، والمتلازمة الخطأ بين المهداوية وبين إفتراء المهداوية، والموضوع عِلِي أكثر من كده، ما وصلش عند إدعاء النبوة بس، ده وصل لإدعاء الإلهية، يعني بعض الناس الأمبير سخن معهم حبتين؛ ما كفاهوش المهدي، قامت طلعت معه أفورة حبتين.

ما هو واحد من المجانين أدعياء المهداوية دول كان واحد برضه من الشيعة، أحمد غلام قدياني ده كان شيعي رافضي، من بلاد الباكستان، وطبعاً عايش على أمل المهدي وما المهدي، فالدنيا ما بتنحلش، فقال لك: أنا أجيب من الآخر، رغم أنه شيعي، ورغم أنه مهديه منتظرا، تمام؟ قال لك :بوص أنا أخلص لكم الموضوع؛ أنا المهدي، بدأ ينزوي شوية كده، ويخرف في شوية كلمات وبتاع، ويقول شوية ألغاز وفوازير، وشوية كلمات متقاطعة مش ماسكين في بعض، وقال لك: يا جماعة أنا المهدي وعندي نبوءات، وشوية لقى موضوع المهدي ده ما بيأكلش عيش فقال لك: لأ، أنا هأدعي حاجة ثانية، فأدعى المريمية، جديدة لانج، المريمية يعني إيه؟ هو مريم عليها السلام ابنة عمران، (يا أخت هارون ما كان أبوكِ إمرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيًا)، طب بس مريم دي مش بلحية ده لحيته قد كده، ومش بشنب

يعني ده شنبه يقف عليه الكلب اللي هو، منظره يقرف، طب حتى مريم ده حتى هات واحد مسمسم شوية، إنما واحد خشابي فواسي كده يبقى مريم إزاي؟ صعبة فمشيت معه مريم، إدعى المريمية فترة كده شوية، وبعدين ما جابتش معه سكة، قام قال إيه؟ بصوا يا جماعة أنا أستأذنكم اليومين دول عشان أنا حامل، أيوا حامل في مين؟ في المسيح، طبعاً ما تسألش إزاي حامل في المسيح؟ هذه إرادة الرب، مش جبريل نزل بنفخة في من إيه؟ من روحي من روح الله جبريل عليه السلام في جوف مريم حملت؟ مش هتفرق بقى مريم دي راجل مريم دي ست هو حاجة تصعب على ربنا؟! المهم المخفي حمل في مين؟ ماشية أهي بقى، كده حامل في مين؟ مريم هتحمل في مين؟ في آدم مثلاً ولا في عيسى! هو بقى حامل هو قصدي هي، بقول إيه؟ ما فيش ضمير مخنث، هي يا مذكر يا مؤنث، في ضمير مخنث؟ ما هو ده كان بيدعي التجديد الديني برضو.

ورحم الله من قال: نعوذ بالله من شر هؤلاء المجددينات، فواحد بيقول له: يا مولانا ده فيه مجددين جمع مذكر سالم، ومجددات جمع مؤنث سالم، قال له إيه بقى الجديد؟ قال له: ده إسمه جمع مخنث سالم، أهو صاحبك كان من الشله إياها، المهم عدى شهر وشير والثاني قصير وبعدين بيتوحم بقى، وفجأة وَلِدَ، وَلِد مين؟ عيسى، إزاي؟ قال لك: ما هو أنا عيسى، طب فين مريم؟ أنت ما لك بقى؟ دي مرحلة، دي أطوار ومراحل، يعني أنت ذاكر الموضوع كويس بس أنت أعلى لمستوى، قصدي أنزل لمستوى العبط ده وهتفهم الموضوع، وبعدين أداها عيسى، أدعى العيسوية، إن هو عيسى عليه السلام، مش عيسى هيجي في آخر الزمان؟ أدي إحنا بقينا في آخر الزمان، وعاوزنا نرجع زي زمان قل للزمان إرجع، يعني الموضوع سهل، أنت هتتصل على الزمان هيجيء لك لحد عندك، مش محتاج أنت تروح له، جاب الزمان لحد عندنا، وَوَلِد المسيح وبقى هو المسيح، إزاي طلع من بعضيه؟ ده ما تفكرش، الموضوع أكبر من دماغك، بعد شوية ما أكلتش معها عيش حتة العيسوية، فراح قايل يا جماعة أنا أحمد، اللي بَشَر به عيسى، (ومبشرًا برسولٍ يأتي من بعدي إسمه أحمد) وطلع أحمد هو النبي، وأدي أصل فكرة القديانية، دول من أنبياء النبوة، لسه موجودين لحد دلوقتي، ولهم سوق طويل عريض في الدنيا، يعني للأسف الشديد،

وأرض دعوية خطيرة للأسف، وقنوات وجامعات ومساجد وجرائد باللغات الحية على الهبل ده، هو عشان تفهم إن الموضوع يعني مُطبخ في البتاع، لإن المركز الرئيسي للقديانية في العالم فين؟ في تل أبيب في إسرائيل، رشق كده على طول، ده المركز الرئيسي، فالموضوع مش محتاج تدور بقى وراه الفيلم ده جاي منين ورايح فين؟ خلاص هي إسرائيل رعت الموضوع، وفهمت إن الراجل ده هيعمل؛ وهنأكل معاه عيش طيب يعني وهيعمل معانا سبوبة كويسة مشيوا معاه.

المهم بقى واحد ثاني بقى، ده الكلام ده أيام الإحتلال الإنجليزي للهند، من زمان ده أحمد غلام قدياني ده، فواحد قال لك: ده قدراته متواضعة، أحمد غلام قدياني ده بيعرج، إيه نبوة ومريمية وعيسوية؟ أنا الأكس، من الآخر كده، هو مُحقق؛ الله! وسمى نفسه بهاء الله، اللي هم بقى بتوع طائفة الإيه؟ البهائية.

فأنا عايز أقول لك إن المشاغبات الإعلامية لن تعدم خطأً، ولن تعدم إنحرافًا، ولن تعدم مرتزقة، يتأكلون بإسم الدين، علشان يشغبوا بهم، وإحنا بنقول لهم بإختصار: هذا اللازم ليس بلازم، هذه متلازمات وهمية، هذه مغالطات فكرية، وكان من جملة هذه المغالطات إن هو في تلازم وثيق بين إن أنت تطالب بتطبيق الشريعة وإن أنت تبقى مكفراتي، إنك بتطالب بتطبيق الشريعة وإن أنت هتفجر مصر، إنك بتطالب بتطبيق الشريعة وإن أنت ضد دولتك، وإن أنت عايز تعمل إنشقاق مجتمعي، وإن أنت عايز تعمل حرب أهلية، وإن أنت جاسوس وعميل لإتجاهات أخرى، ده كلام فاضي، كل ده كلام فارغ، لأنه لا تلازم بين الحق وبين الباطل، والذي نطالب به هو دين الله سبحانه وتعالى.

من رحمة ربنا بنا بقى لو أنت تفتكر زمان إن الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى إنتسب أو نسبوه للإعتزال مدة أربعين سنة، وبعدين ربنا أخذ بيده وكرمه وساب السكة دي وبدأ في مرحلة إنتقالية بين الإعتزال وبين أهل السنة ورست معه على كتاب مقالات الإسلاميين وكتاب الإبانة عن أصول الديانة، وبقى سلفي قح، تمام على منهج الإمام أحمد بن حنبل، واضح؟ فبقينا نقدر دلوقتي نرد على هؤلاء المنحرفين عن جادة الطريق، أدي

راجل منكم، وشيخ الطريقة، وكبير الكبراء هو اللي بيرد على المنهج، وبيقول: الحق مع أحمد بن حنبل، مش مع أحد؛ مع أحمد بن مش مذهب فقهي، مع أحمد بن حنبل يعني إشارة إلى مذهب السلف لا وكس ولا شطط، زي ما في الكتاب، تمام؟ ومنهج راقي ومنهج نقي ومنهج محترم، ومنهج عقلي نقلي، وما فيش خصومة مُفتعلة زي المغالطات اللي مرت بين العقل وبين النقل.

النموذج التاريخي ده أنا ذكرته ليه قفش كده؟ أقول لك: علشان أنت لما تيجي تكلم أشعري في إن منهجه مش هو منهج أهل السنة، قل له: والله بيني وبينك الشيخ الكبير، بيني وبينك الرئيس الكبير، بيني وبينك شيخ الطريقة، بيني وبينك أبو الحسن الأشعري، تمام؟ أنا تبع أبو الحسن الأشعري، فيديو أهو وسجل في الدنيا كلها، بس أنت تعرف أبو الحسن الأشعري بدأ منين وراح فين ؟ أنا أؤمن بكتاب الإبانة وما فيه، أنا على طريقته في كتاب: مقالات الإسلاميين في عرض منهج أهل السنة، إذا كنت شايف دي أشعرية أهلًا وسهلًا، إذا كنت بتقول: إن ده منهج أهل السنة أنت معي وأنا معك، إذا كنت أنت شايف بقى منهج أبي الحسن غير ده يبقى أنا بقول لك: أبو الحسن بريء من الكلام ده، ما يلزموش الكلام ده، هذه ليست أشعرية، وهذه ليست سنية، وهذه ليست الطريقة المرضية، واضح الكلام؟

تعالى لموضوعنا بقى، إحنا قلنا الحرب في تحكيم الشريعة بين الإسلام وبين العلمانية، مش كده؟ هنجيب رجل معلم العلمانية الكبير خالص في مصر، مش من برة، وراجل يعني غسل آذانه، في قلب هذا المنهج، وراح وجاء فيه سنين، وكتب في آخر حياته كُتبًا عاد فيها إلى المنهج الإسلامي، إلتزام الشريعة الإسلامية، الرد على طرق العلمانيين، يعني هدم عليهم حصونهم، الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود، لما تيجي تكتب عنه كده في الويكيبيديا التعريف: من هو زكي نجيب محمود؛ هتتخض من المستوى الثقافي، المستوى العلمي، المستوى الأكاديمي، المستوى الجامعي، الراجل ده وظيفته عالميًا فيلسوف، مكتوب كده؛ الوظيفة: فيلسوف، شغلته كده، وطبعاً بدراسة مش راجل من منازلهم فيلسوف كده من تحت السلم، لأ ده راجل له وضعه يعني، تمام؟

هنا الدكتور زكي نجيب محمود يعني غفر الله له وعفا عما سلف منه، لأنه هو كان رأس من رؤوس العلمانية في مصر، والعالم العربي والإسلامي كله، وكان شوكة صعبة، تمام؟ في وجوه أساتذة الشريعة الكِبار وعلماء الفقه الإسلامي أزاهرة وغير أزاهرة، وكان حرب مستعرة، وربنا سبحانه وتعالى أخذ بيده وهداه، وختم له بخير، ومات على الجادة وعلى الطريق المستقيم، دكتور مصطفى حلمي في المقدمة عامل بقى جزئية مهمة.

- إحنا لما كنا درسنا؛ معلش في قفزات في الحلقة دي كثيرة قوي، أنا كنت عايز أعملها في ثلاث أربع حلقات، فأنا عايز أضغطها بأي طريقة -، لما جينا ندرس العمل الجماعي قلنا قول النبي ﷺ: (عليكم بالجماعة) بيُترجم في جزئين إثنين، الجماعة بالمعنى المنهجي الفكري الشرعي العقدي، ألا وهي الإسلام، السنة، طريق الراشدين، الصراط المستقيم، سبيل المؤمنين، يعني (ما أنا عليه وأصحابي)، ده منهج مُلزم لكل مسلم، فرض عين على كل مكلف، الجماعة بالمعنى الحسي قسمين إثنين:

* الجماعة بالمعنى العام وهي إنضمام المسلمين تحت لواء الخلافة الإسلامية، وإن للإسلام دولة واحدة سميها دولة عظمى، سميها دولة حاكمة، سميها دولة الخلافة، سمي دار الإسلام الدنيا سهلة، والناحية الثانية في جماعات جزئية بقى اللي هي جماعات الدعوة العاملة، جامعات الصلاة، جامعة العيد، جامعة التراويح، جماعة الناس اللي قاعدين على أكل، معاني الجماعة دي إحنا مطلوبين بها وجوبًا أو إستحبابًا، فرضًا كفائيًا أو فرضًا عينياً، ده أنا بأحيلك على ملف شرحناه كامل على السبورة دي، راجع ملف العمل الجماعي ثاني عشان تعرف أنا عايز أسكن الكلام ده فين بند على الخريطة؟ تحت الجماعة بالمعنى الحسي مش المعنى المنهجي الفكري، الجماعة بالمعنى العام، وهل للمسلمين دولة؟ وهل شريعة الإسلام الحاكمة أقامت دولة بالمعنى الحقيقي؟ وهل النموذج اللي هو المستهدف الجميل قوي الرائع ده اللي هو نظام الخلافة العظمى بينا وبينه فجوات كبيرة جدًا، أحسن أحوالنا إن في مؤسسات دعوية عاملة، جماعة مش عارف مين؟ وطائفة إيه؟ وحزب إيه؟ وجماعة إيه؟ كل دي مؤسسات فرافيت يعني، طب علشان نطلع من المؤسسية والأعمال الجمعية دي للدعوة الإسلامية في النموذج السوبر خالص الخلافة الإسلامية، هنط خبط

لزق كده على طول ولا السلم بيطلع درجة درجة؟ فيه بين المؤسسات العاملة وبين التجمعات الدعوية وفصائل العمل الإسلامي وبين نموذج الخلافة فيه محطة في النص، أو سميها محطات، ألا وهي نموذج الخلافة الناقصة، إن في دولة، في كيان، في مؤسسة، في أمة، في ناس بيتدينوا بالدين، في أرض، وفي شعب، لكن مش قادرين يعيدوا الصورة المُثلى من الخليج إلى المحيط مرة ثانية، على مستوى دولة، على مستوى دويلة، دولة مش دولة البتاع اللي هي المحمول بتاع الداعش دي اللي بيفرشوها يقعدوا عليها وهو ماشيين يطبق الدولة ويحطها في الجيب الوراني، لأ مش دي أنا بتكلم الدولة اللي بجد يعني، تمام؟ دولة قائمة حقيقية بشعب وأمة ودنيا طويلة عريضة، وممكن يعمل إتحاد دول، صح؟ زي الإتحاد الأوروبي كده، ما هو ده إتحاد، ممكن الدول الإسلامية تكون فيها دولة واحدة وما هياش باصطة نفوذها على كل الدول؟ وارد، تمام؟ طيب ممكن إن، بس مش هتبقى دي النظام الأمثل يعني، إحنا بنقول إحنا خطوة نحو الطريق.

فهنا بيقول: بقى تحت عنوان الخلافة الناقصة أصبحت ضرورة، دكتور مصطفى حلمي في مقدمة كتابه؛ نظام الخلافة في الفكر الإسلامي الطبعة الجديدة بعد ٢٠١١، بيقول: لقد تحدث الفقهاء والمتكلمون عن الخلافة الناقصة وهي الخلافة التي لم ترقى إلى المستوى المثالي، الذي يتطلبه الإسلام كما تمثل في عهد الخلفاء الراشدين، ولكن هذه الخلافة الناقصة كانت ترفع شعار الإسلام، وكانت تطبق شريعته، وكانت تحترم شعائره، كما أنها حافظت على وحدة دار الإسلام، وواجهت الحملات الصليبية المتكررة وصدتها عن بلاد المسلمين، وقامت بوظائف الجهاد والدعوة، يا ترى الراجل ده جاب الكلام ده منين؟ تخيل اللي كاتب الكلام اللي أنت سمعته ده مين؟ محمد والي، مين محمد والي؟ سفير الوزارة الخارجية المصرية، له مقال بعنوان: العالم الإسلامي ما بعد الخلافة صفحة ١٥٠ مجلة المنار الجديد، نسخة شوال ١٤٢٢ يناير ٢٠٠٢، ده كلام سفير خارجية مصري، أنت سمعت الكلام؟ محتاج تراجعه ثاني بقى، لسه جاي.

قال هنا الدكتور بقى بيقول في موضع ثاني عشان يربط كلام الراجل بعضه ببعض أو بعضه ببعض: ولو كانت هناك خلافة ناقصة لوقفت أو لأوقفت؛ لوقفت تدافع عن بلاد

المسلمين كالعراق وأفغانستان والبوسنة والأقليات المسلمة في العالم الغربي، وتواجه الحرب الصليبية المعاصرة المُعلنة بلا مواربة، ولا ما حدث لمأساة المسلمين بالجزائر زي مثلاً ١٩٩٩ أو ١٩٩١ الذين فازوا في الإنتخابات التنزيهية حينذاك بالإشراف الدولي، وإنتزعوا أغلب الأصوات من براثن النخبة المرتبطة بالغرب، فسارعت بإلغائها بالإستعانة بالجيش بل وبتأييد ومباركة الدولة الأوروبية التي ترفع شعار الديموقراطية وحقوق الإنسان إلا وهي فرنسا، الكلام ده كان فيه تحذير منه، لكن إحنا عشان الناس أحيانًا بيحصل لها نوع من أنواع التخدير، ما يبقاش حاسة بنشوة؛ عفوًا في نشوة الإنتصار بتنسى مرارة الأزمة، وإن إحنا في خطر وإن الموضوع مش بالسهولة اللي أنت متخيلها، برضو نفس الكلام لمحمد وإلى سفير بالوزارة الخارجية المصرية.

بقول في موضع ثاني: إن إقامة الخلافة الناقصة أصبحت ضرورة ملحة كما سبق بيانه بهذا الكتاب، للإبقاء على كياننا والمحافظة على أمتنا من الضياع، بكل ما تحمله الكلمة من معنى كالنذير، فنحن أمام عصرٍ جارفٍ تشكله قيادة النظام العالمي الجديد، يُخطط للقضاء على الإسلام وحضارته، وعدم قيام مجتمعٍ إسلامي يشاركه القوة والسلطان، وإستغلال موارده وطاقاته حتى لا تقوى الحضارة الإسلامية على المنافسة، أو على كسر الفعل الإحتكاري الحضاري الغربي، ونظل على ما نحن عليه، نفس المصدر، لأ المقطع ده بقى للدكتور محمد إبراهيم الفيومي.

مقال بعنوان: الفكر السياسي في الإسلام والقضايا التي حُبست عليه صفحة ٣٨ مجلة منبر الشرق، يصدرها المركز العربي الإسلامي للدراسات، العدد ١٧ شعبان ١٤١٥ يناير ١٩٩٥، قال: ولئن كانت الخلافة ضرورةً ملحةً للأمة؛ فإنها أكثر إلحاحًا للأفراد المسلمين، لأنه بعد سقوط الخلافة لم يعد هناك دار إسلام أو على الأقل تخلخل مفهوم دار الإسلام أولًا، لإن دار الإسلام فقدت وحدتها، وثانيًا لإن الأجزاء التي ورثتها لا تمتلك أمر نفسها في الغالب، وإنما تتبع نفسيًا وحضاريًا القوى الأجنبية المتنفذة، وإزاء الحرب على الإسلام وأهله أصبح المسلم يشعر بالغربة في بلاده، مما يضطر البعض إلى الهجرة إلى بلاد الكفر،

وتقابلهم مشكلة التجنس بجنسية غير إسلامية، بما ينطوي عليه الأمر في كثير من الأحيان إلى موالاة غير المسلم موالاةً محرمة شرعًا.

هنا بقى الجزء اللي هنخش فيه في كلام الدكتور محمد زكي نجيب محمود، بيقول هنا؛ تحت عنوان: الإسلام دين ودولة، عشان بقول لك: علاقة ملف العمل الجماعي بملف الحكم بغير ما أنزل الله؛ عشان تفهم القنطرة اللي بين الملفين، بيقول: سنعرض في هذه الصفحات بفضل الله تعالى لرأي الدكتور زكي نجيب محمود رحمه الله وهو العالم الفيلسوف الأديب الذي له دوره الفعال في حياتنا الثقافية الذي لا ينكره أحد، إشمعنى زكي نجيب محمود سامحه الله على ما حارب به الإسلام من قبل؟ قال: وإختيارنا له عن قصدٍ، لأنه نهل من ثقافة الغرب في بداية حياته، وغاص في أعماقها، وأحاط بدروبها في نواحي الحياة الفلسفية والتاريخية والسياسية والعلمية، ثم تحول رحمه الله في آخر حياته للإطلاع على التراث الإسلامي، وقد صور بنفسه هذا التحول في أبلغ عبارةٍ وأوضحها حيث قال: ولبثت في هذه الحال مع كاتب هذه الصفحات - يعني نفسه-، ولَبِثْت أو لَبِثَت هذه الحال مع كاتب هذه الصفحات أعوامًا بعد أعوام، الفكر الأوروبي دراسته وهو طالب، والفكر الأوروبي تدريسه وهو أستاذ، والفكر الأوروبي مسلاته كلما أراد التسلية في أوقات الفراغ، وكانت الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه إلا أصداءً مفككة، تحت عنوان: الإنسان عدو ما يجهل.

هي دي مشكلة كثير من العلمانيين، هو معادي الشريعة الإسلامية ليه؟ ما يعرفش عنها أي حاجة، معادي التاريخ الإسلامي ليه؟ ما يعرفش عنه أي حاجة، إزاي راجل أستاذ جامعي في تاريخ الحضارة الإسلامية وما يعرفش عن الإسلام أي حاجة؟ أيوه عشان ما بيقرأش عن الإسلام من مصادر الإسلام، بيقرأ عن الإسلام من بره، بيقرأ عن الإسلام من عيون المستشرقين، بيقرأ عن الإسلام من عيون أساتذة الحضارة الغربية في إستوربون وفي الجامعات الأوروبية والأمريكية، ما قرأش الإسلام من الإسلام، بيقرأ الإسلام من برة، فعملت أزمة.

قال عن نفسه: وكانت الأعلام والمذاهب، الأعلام جمع عالم؛ الأئمة الكبار يعني، والمذاهب طبعاً معروفة جمع مذهب فكري ثقافي علمي إلى آخره، وكانت الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه إلا أصداءً مفككة متناثرة كالأشباح الغامضة، يلمحها وهي طافيةً على أو وهي طافيةٌ على أسطر الكاتبين، إستيقظ صاحبنا كاتب هذه الصفحات بعد أن فات أو أوشك، وهو يحس الحيرة تؤرقه، فطفق في بضعة الأعوام الأخيرة التي قد لا تزيد على السبعة أو الثمانية يزدرد تراث أبائه إزدراد العجلان، يزدرد بمعنى بيزلط ما بيمضغش، لأنه عنده قعد خمسين سنة يقرأ لأعداء الإسلام، قعد خمسين سنة شايف الإسلام بنظارة غربية، قعد خمسين سنة بيدرس الشريعة بأعين الملاحدة، قعد خمسين سنة مسلم تحت ثقافة أعداء الإسلام، فأفاق كده على آخر حياته ولقي قدامه تراث الإسلام كثير جدًا، وشايف كده إن فاضل له في عمره سبع ثمن سنين، قعد يبلع؛ يزلط.

أدي معنى كلمة إيه؟ يقول يزدرد تراث أبائه إزدراد العجلان، اللي هو العَجِل يعني، ولكن هذه العجلة في إزدراد التراث حسب تعبيره لم تقف حائلًا دون مقارناته بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب، وبين نقده للمستغربين الذين حكم عليهم رحمه الله بالإنتحار الحضاري، قال: إن الجماعة المستغربين اللي بقت عندهم عقدة الخواجة، اللي بقى بيكره الإسلام، وبيكره التاريخ، وبيكره النصوص، وبيكره القرآن، وبيكره السنة، قال: الناس دول وإن كانوا ذوي فكر وذوي ثقافة وذوي دراسات عالية وتخصصات، إلا أنهم قد إنتحروا طوعًا، لأنهم عزفوا عن الغذاء الذي يزيد من شعورنا بهويتنا الأصلية.

ثم قال: ولقد كنت لفترةٍ طويلةٍ واحداً من أولئك الذين ضلوا سبيل الحق، شوف الإعتراف أوضح من الشمس، بيقول الكلام ده فين؟ له كتابين إتنين مهمين قوي قوي، قيم من التراث، وتجديد الفكر الغربي، كتب صعبة شوية بس مهمة، أصل راجل زي ده بقى لما تيجي تتكلم مع أي واحد علماني تقول له: زكي نجيب محمود يقف مكانه يتسمر، كأنك بتقول لواحد سلفي كده ابن تيمية مثلًا، تمام؟ أو بتقول للواحد مثلاً متمذهب على الشافعي أو أحمد تقول له: ابن حنبل قال، أبو أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي قال؛ يتسمر مكانه، فنفس المسألة لما تيجيء تكلم مع علماني بواحد بالوزن ده مش هيروح ولا ييجي معك، وخذ بالك هو

الراجل كتب الكتاب وهو له وضعه وله قدره وله كيانه وماسك نفسه، مش مثلاً هو في معلق محاليل، لأ ده هو صاحي وواعي، رحمه الله وغفر له.

فهنا بيقول: ولقد كنت لفترةٍ طويلة واحدًا من أولئك الذين ضلوا سبيل الحق في هذا الصدد، فبالغت كما بالغوا، حتى أراد الله عز وجل لي رؤية أهدى.

وبيت القصيد من هذا التمهيد هو أن رأيه في هذه القضية السياسية المطروحة على الساحة الآن بعد الثورة لها أهميتها في الفصل الحاسم بين العلمانيين وبين الإسلاميين، وطبعاً هو كان واحد رمز كبير من رموز الإيه؟ العلمانية.

يقول: لها أهميتها في الفصل الحاسم بين العلمانيين والإسلاميين الذين يتبنون بأدلةٍ شرعية يؤيدها التاريخ الإسلامي الطويل أن الإسلام دين ودولة، مين اللي بيتبنى إن الإسلام دين ودولة؟ كل الإسلاميين، كل الناس عندهم نوع صحة لولائهم للإسلام وشريعة الإسلام فاهم إن الإسلام ما هواش مجرد علاقة فردية بينك وبين ربنا، يعني كده تحت السلم؛ تحت الغطاء، وما لهاش واقع في حياة الناس.

هنا تحت عنوان: الإسلام دين ودولة؛ بيُعرف الدكتور زكي نجيب محمود الإسلام من حيث هو دولة، لإن كل ما تيجي تكلم العلمانيين يقول لك: قل لي كده، قل لي كده من عهد النبي لحد الساعة اللي إحنا فيها دي، فين الدولة اللي قامت للإسلام؟ وفين أركان الدولة؟ وهات لي أي تعريف للدولة في الدنيا وطبقه على تاريخ الإسلام هتلاقي؟ هو طبعاً حافظ الكلمتين دول، هو لا قرأ التاريخ، ولا قرأ السِيَر، ولا شاف سياسة إسلامية، ولا هو حفظهم عند الأوروبيين وجاءوا جاء رجعهم عندنا هنا كده، بس رضعهم هناك وجاء رجع عندنا هنا بس، إنما لا هو اللي دور في البتاع، ولا كلف نفسه ورقة، وخذ بالك إن إشكالية هؤلاء الناس اللي هو بيتكلم بصورة الإنصاف والحيادية العلمية وبتاع، وهو أعور العين الثقافية؛ لا يرى إلا رؤية سادته فقط بس، فكلٌ منهم لا يعدو أبدًا إلا أن يكون ناسكًا في محراب أرسطو، كأن أرسطو ده إله، بيركع له ويسجد له، ما بيقولوش: لأ ولا بم، ماشي وراه كده على طول، أو ناسكًا على مِنوال ماركس، ما هو ماركس بيحلل التاريخ، كله تحليل سياسي،

وإن المرجئة ظهروا ردًا على الخوارج سياسة في سياسة، وإن علي بن أبي طالب خذ مش عارف إيه مع معاوية بن أبي سفيان سياسة في سياسة، وإن القرآن والسنة تدونوا سياسة في سياسة، وإن الأحاديث عُمِلت عشان يمشوا السوق السياسي، ويضبطوا ويطيبوا العيش لبعض، ده فكر مركسي، هو ما أخترعوش، هو مش رائد فيه، أعني رموز العلمانية في مصر وخارجه، ولا واحد فيهم، كلهم مقلدة عميان، ما حدش فيهم له بصمة إجتهادية في العلمانية، لأ كلهم مقلدين، يعني علماني ومُقلد؛ حاجة يعني بصراحة رتبة رديئة، مش حتى طالب علم مميز بمصطلح السلفيين؛ لأ ولا عنده أي حاجة، طالب العلم المميز اللي عنده حيادية في النظر، بيقرأ كلام فلان وكلام فلان وعنده قواعد علمية للحُكم بين الأقوال ويقدر يرجح قول على قول، إنما صاحبك حافظ متن وبيسمعه، حتى من غير شرح، أعني البعداء، تمام؟ مش صاحبك اللي طالب العلم بتاعنا.

فهنا بيقول بقى الدكتور زكي نجيب محمود رأس من رؤوس العلمانية: هل حقق الإسلام الدولة بمعناها في العصور المبكرة؟ قال: في عهد النبي دولة كاملة مكملة بما لم تقرأه أنت في كتب التاريخ الإسلامي. هو اللي بيقول.

بيقول هنا إيه؟ الإسلام من حيث هو دين له أركانه الخمسة، التي يعرفها كل مسلم ويلتزمها، طبعاً كلمة: ويلتزمها من واحد زي دكتور زكي لها معنى، لإن الثاني هييجي يقول لك إيه؟ هو الإسلام له كم ركن؟ خمس أركان، أنت عايز تخليهم ستة ليه؟ سؤال، سؤال: أنت إيه علاقتك بالخمس أركان؟ بس قبل ما نخش في أنت عايز تخليهم ستة ليه؟ ما هم ثلاثة يا عم، واحد، أنت إيه علاقتك بهذا الركن؟ دكتور زكي نجيب حط كلمة واحدة حل الإشكال، قال: إن الإسلام خمس أركان، ليه؟ عشان أنا ألتزمهم كمسلم، بس خلصت القصة، إذًا الإسلام مش مجرد شعار فارغ، الإسلام إلتزام بهذه العقيدة، إلتزام يعني حُكم، يعني إفعل ولا تفعل، يعني ثواب وعقاب، يعني مش على حل شعرك، وده الفرق بقى الواضح.

قال له: أركانه الخمسة التي يعرفها كل مسلم ويلتزمها، فهو -رحمه الله- يؤكد فكرة إن الإلتزام بأركان الإسلام يلزم كل مسلم، ومن حيث الشريعة بيقول بقى: والإسلام من حيث

الشريعة له أحكامه التي يفصلها لنا علماء الفقه، تمام؟ لإن الجماعة برضه اللي هم لما ييجي يعفر تراب يقول لك: أنت عايز الإسلام بقى بتاع الشافعي ولا إسلام بتاع مالك؟ الإسلام بتاع أبو حنيفة، ولا الإسلام بتاعكم أنتم، ولا بتاع الإخوان، ولا بتاع السلفيين، ما كل واحد له إسلام تفصيل؟ لأ هو حاطط النقط على الحروف، قال: لأ الإسلام له ترجمة، وله أساتذة مفسرين، وله عباقرة محققين، وله متخصصين، مين اللي هيترجم لنا متون الإسلام قرآن وسنة؟ أئمة الفقه الإسلامي، إحنا بره الموضوع، عايزين ندرسه؛ ندرسه من كتبهم، عايزين نفهمه؛ نفهمه من خلال أصولهم، هو ده كده كتاب وسنة بفهم سلف الأمة، واضح الكلام؟

قال: ومن حيث الشريعة له أحكامه التي يفصلها لنا علماء الفقه، فنعتز بها أحكامًا، تضبط مناشط حياتنا، إلا أنه لا يقتصر على العبادات فحسب، لسه الكلام له هو الكلام ده زكي نجيب محمود قيمٌ من التراث صفحة ١٧٢ مكتبة الأسرة ١٩٩٩، عارفين مكتبة الاسرة دي كانت معمولة ليه؟ فاكرين ماما سوزان هي رائدة الفكر ده، وسبحان الله الكتاب ده طالع من تحت يديهم، بس هم ما بيقرأوش، مش أنا بأقول لك؛ ما بيقرأوش حاجة، هو الراجل خذ النيشان، خد النجم، قل بقى اللي تقوله، إكتب يلا، وإحنا نطبع لك وعلى حسابنا ونوزع، وعلى أكتافنا، لكن الله عز وجل أراد بدينه وبأهل الإسلام خيرًا، يعني من ذقنه وإفتله، مش من برة يعني.

قال: وقد توسع، ده هيشوف بقى عرض دكتور زكي نجيب محمود للدولة في عصر النبوة، قال: وقد توسع رحمه الله في عرض ما إيه؟ منظمات الدولة في الإسلام، فذكر القطاع الحربي، قال: وفيه أمراء القتال وجنده، وكُتاب الجيش، وفارض العطاء والعرفاء ورؤساء الجند، عد أحسن الموضوع كثير، إحنا كده ستة أهو، إلى آخره يعني، هو الراجل بيستعجل فبيحط نقط ويكتب إلخ، وعلى النواحي جمع ناحية اللي هي أمراء الأطراف يعني؛ الصعيد الجواني والصحراء الغربية والشرقية إلى آخره، وعلى النواحي كان هناك ولاة وأمراء الأقاليم، وفيها أي في الأقاليم كان القضاة، وعمال الجباية، وعمال الخراج، والقائم على الحِمى، وصاحب المساحة، وعمال الزكاة والصدقات، والخالصون للثمار، كما كان هناك

فارضوا المواريث، وفارضوا النفقات، إلى آخره، كذلك كان هناك من يقوم بمهمة المُحتسب صاحب العسس، ومتولي حراسة المدينة، ومن يقوم بالتجسس لصالح الدولة العيون، وكان هناك وظيفة السجَان، والمنادي، ومقيم الحدود، ومتولى التطبيب والعلاج، إلى آخره، وعند الغزو كان هناك أمراء الجهاد، والمستخلفون على المدينة، ومن يستنفر الناس للقتال، وكان هناك صاحب السلاح، وصاحبوا اللواء، وأمراء أقسام الجيش الخمسة؛ الميمنة والميسرة والرأس والجناح والقلب، وحراس القائد عليه الصلاة والسلام، والقائمون على متاع السفر، ومن يُخَذِلون الأعداء، ومن يُبَشِرون بالنصر، إلى آخره، ده جاب نظام القطاع الحربي بس، في الدولة المسلمة، أنت تعرف ده عن الدولة المسلمة؟ تعرف ده من سيرة النبي؟ قرأت ده كتب التاريخ؟ بلاش، بقول لك: أنا إتصدمت، أنا قمت على صدمة، أنا عمال أبلع، عشان الحق أقول للناس حاجة.

قال: ويبدو الدكتور مصطفى بيعلق بقى، ويبدو من إطلاعه الواسع على كتب التراث أنه إستخرج هذه الوظائف من بطون الكتب، وربما كدنا ننساها نحن بسبب غيابنا عن تطبيق شريعتنا وثقافتنا الإسلامية، ويظهر من التعقيب بعد كل أسطرٍ بكلمة إلخ أنه كان حريصًا أن يذيل بها الوظائف، ليُعرف القارئ أنه قد إختصر في عرضها، ولم يتحدث إلا عن المهم والشائع، وما جابلكش التفاصيل، حيث يستطرد ويقول: وكثير من هذه الوظائف الإدارية كان لها أربابها، الذين عينهم رسول الله فيها إبتداءً، فنحن إمام دولة قد إكتملت لها المعالم والمقومات والأركان.

نشأت هذه الدولة ده كلام دكتور زكي نجيب محمود في كتابه قيم من التراث، صفحة ٤٦/٤٧، قال: فنحن أمام دولة إكتملت لها المعالم والمقومات إلى أن قال: نشأت كضرورةٍ إقتضاها الدفاع عن حرية العقيدة الجديدة، وحرية الدعوة، والدعاة للدين الجديد، إلى أن قال: وكضرورة لإقامة شريعة الإسلام، وتنظيم المجتمع الذي قام بالمدينة بعد هجرة الرسول ﷺ يُعلق الدكتور مصطفى يقول: ونراه قد أجاد في تصوير الجهاد في الإسلام لتحقيق الحرية للناس في إعتناق الإسلام أمام قوى البطش التي تريد إستبعاد الشعوب، وإذلالها، لتحول بينهم وبين إختيار العقيدة التي تحقق لهم القيم والفضائل، والحياة الإنسانية

الطيبة، ولا نستبعد أنه إستوحى مثل هذا التصور من إطلاعه الواسع، وقد سبقه إلى هذا التفسير أيضًا المهتدي محمد أسد في كتابه: الإسلام على مفترق الطرق، دي كتب هامة، يُبحث عنها ويُقرأ فيها، ويُنقل منها، عشان تفوقك من الإيه؟ من مرحلة التخدير الطوعي إن أنت أديت لنفسك حقنة بنج وعجبك الجو كده حلو قوي كده.

بيقول هنا محمد أسد: إذ علل الفتوحات الإسلامية بقوله: محمد أسد بيعلل؛ ليه المسلمين فتحوا البلدان؟ قال: ولم يكن يحفز المجاهدين الأولين إلى الجهاد طمع في خفض العيش ورخائه على حساب الناس الأخرين، ولم يُقصد منه إلا بناء إطارٍ عالمي لأحسن ما يمكن للإنسان من إرتقاءٍ روحي كما أن العلم بالفضيلة حسب تعليم الإسلام يفرض على الإنسان تبعة العمل بالفضائل، إلى إن قال: فإن الفضيلة كما يقول الإسلام: تحيا إذا جاهد الإنسان لبسط سلطانها على الأرض، وتموت إذا خذلها وتقاعد عن نصرتها.

نرجع للدكتور زكي نجيب محمود ثاني وهو بيتسأل بعد عرضه للدولة الإسلامية؛ فهل هناك بعد هذا الذي قدمنا مجالًا لزعم علمني يدعي أصحابه أن الإسلام دين بلا دولة؟ ورسالة روحية محضة لا علاقة لها بسياسة المجتمع؟ وأن رسول الله ما كان إلا رسولًا ولم يكن رئيسًا ولا قائدًا ولا قاضيًا ولا أميرًا في جهاد كالذين سبقوه؟ لم يقم دولة؟ ولم يرأس حكومة؟ ولم يسُس المجتمع الذي عاش فيه؟ ثم يقرر الجواب بحسمٍ وقطعٍ فيقول: لا نظن أن هناك مجالًا لزعم الذين أجهدوا الحقيقة ليقرروا علامانية الإسلام، ولا يفوتنا أيضًا تسجيل رأيه في دولة الإسلام حيث يتميز عن دولة الكهانة، لإن طبعاً كل ما هتيجي تقول الشريعة يروح يقول لك: الدولة الثيوقراطية؛ حكم الكهنوت، ورجال الكنيسة اللي إحنا عملنا عليه ثورة في فرنسا؛ إشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، عايزين ترجعوها لنا ثاني؟ قال لهم: لأ مش دي، أستاذ من أساتذة العلمانية بيقول لهم: نأبكم على شونة ما هيش كده، بيقول: إن الإسلام الحقيقي الذي جاء به النبي وأتباع المنهج الإسلامي يتميز عن دولة الكهانة، ويتميز عن الدولة الثيقراطية التي عرفتها الحضارات غير الإسلامية، حيث تستبد بها فئة يزعمون أنهم مفوضون للحكم بالحق الألهي، تمام؟ برضو صفحة ٤٧ ويستشهد في ذلك بحرب الردة، بيقول: جوابي على الكلام ده: إن في فرق بين النظام الكهنوتي ونظام الدولة

الإسلامية اللي ما هياش ثيوقراطية بالمعنى المرفوض، الفرق إيه؟ بيستشهد بحرب الردة في زمن أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، قال: يستشهد بحرب الردة أيام أبي بكر ليستخلص منها إن وجود دولة الخلافة يومئذٍ كانت ضرورة مدنية، وواجبًا سياسيًا كان السبيل لتنظيم الزكاة التي هي واجب ديني، وركن من أركان الإسلام، وهذا هو المعنى الحقيقي والعميق لعبارة أبي بكر التي حسمت الحوار الذي دار بينه وبين عمر في مشروعية قتال هؤلاء المرتدين ومانعي الزكاة ومن معهم عن وحدة الدولة الإسلامية، حيث قال أبو بكر: إن الزكاة هي حق لا إله إلا الله، والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، وطبعاً مقولة أبي بكر إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال: وبهذا المنطق الذي ربط به أبو بكر الدين بالدولة شرح الله صدر عمر بن الخطاب لرأي أبي بكر في هذا الموضوع الخطير.

يستطرد دكتور زكي نجيب محمود ليقطع برأي حاسمٍ أمام الذين يخلطون بين الحكومة في الإسلام وبين الحكومة الثيوقراطية الكهنوتية التي عرفها الغرب في العصور الوسطى فيقول: بل لعلنا لا نُغالي إذا قلنا أن وجود دولة الخلافة التي حماها الصحابة رضي الله تعالى عنهم ودعموها بقتالهم للمرتدين رغم طابعها المدني، وإنتفاء وصف الواجب الديني، والفريضة الدينية والدولة الدينية عنها، إن وجودها كان السبيل لما هو أكثر من إقامة فريضة الزكاة الدينية كركنٍ من أركان الدين، إذ أنها كانت السبيل لإقامة الإسلام كله كدين، فالدولة هي التي نشرت الإسلام خارج شبه الجزيرة، بعد إن أعادت رفع أعلامه التي طواها العرب المرتدون، ولولاها، لولا إيه؟ الدولة، ولولاها لتهددت الإسلام مخاطر أن يصبح مجرد نَحلة من النِحل التي عرفها التاريخ، أو ديانة يقف شرف التدين بها عند قلة من الناس، لقد كانت هذه الدولة هي الأداة التي تَحقق بها وعد الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم، (إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون)، ولم يقف به التصور الإسلامي الشامل إلى بيان صلة الإسلام بنظام الحكم وإقامة العدل، بل إمتد ليشمل تحقيقه؛ تحقيق الإسلام، لرغبات الإنسان في شعب الحياة الإنسانية.

فإنه إنتهز فرصة لإلقاء محاضرة، الراجل ما كتبش الكلام تحت السلم، عمل إيه دكتور زكي نجيب محمود؟ إنتهز فرصة لمحاضرة يلقيها عن الإسلام في إحدى جامعات أمريكا، وكان يعلم مسبقًا بجهل الأمريكيين بالإسلام، مقرونًا في أنفسهم بشعور يميل نحو الحكم الظالم، ما إحنا في متلازمة قلنا، زي ما أنت ضحية التشغيب الإعلامي هنا في العالم العربي والمصري على الخصوص، أكيد الأجانب أكثر وأكثر، إذا كنت أنت فاهم القرآن وبتقرأه، وبتصلي وبتصوم وتروح الجامع والمعهد والأزهر والشيخ والمنبر والعيد والناس؛ كل ده وما إنتاش فاهم كويس، أومال اللي ما بيتكلمش عربي أصلًا وعلى غير الملة يبقى فاهم الإسلام إزاي؟ أكيد أسوأ وأسوأ،، صح ولا إيه؟

هو عمل إيه الراجل بقى؟ ما خدش الموضوع كده في جنب وراح قاعد كده يعيط على الإسلام؛ لأ، هنا طلبوا منه محاضرة يلقيها في كبرى الجامعات الأمريكية، تمام؟ فبيقول: لم يصرح في بدايتها أنه سيتحدث عن الإسلام، ليه؟ لأنه يعرف شعورهم نحو الإسلام، بل أخذ يقول أو أخذ كما يقول؛ بيقول إيه؟ مكثت أرسم لهم صورةً ثقافيةً حضاريةً نتمنى جميعًا، طبعاً الراجل أستاذ فلسفة بيكلم أساتذة فلسفة في جامعة أمريكية تحتهم أمم، أخذت أرسم لهم صورة ثقافية حضارية نتمنى جميعًا أن تتجه الإنسانية إلى تحقيقها، فما صورة الإنسان الفرد كما نريد له جميعًا أن يكون؟ إيه رأيكم يا أساتذة ويا دكاترة ويا فلاسفة؟ عايزين نحط صورة لإنسان الفرد بالوضع المثالي؛ يا ترى يبقى شكله إيه؟ إتفضل يا دكتور فلان، قل، إتفضل يا أستاذ فلان، قل، إتفضل يا فلان، قل، وعمال يجتر منهم الإيه؟ الإجابات، ما صورة الروابط التي نتمناها أن تربط أفراد هذا المجتمع فيما بينها؟ وفلان يبدأ يقول، وفلان يبدأ يقول، وهو يعرض أشياء، وهكذا مضيت في حديثي معهم، وكأن موضوعنا هو مستقبل الإنسان ومستقبل الثقافة ومستقبل الحضارة، حتى إذا ما بلغت بحديثي حدًا ظفر منهم بالموافقة والرضا، قالوا: بس هي دي الصورة المثلى، فقلت لهم: لكن هذه الصورة التي رسمتها لكم أيها السيدات والسادة إنما هي صورة الإسلام وحسب، بس، هو ما فيش غير كده، فقال أحدهم: قولًا شديد الشبه بما قاله مسيو جوردن لمعلمه في مسرحية موليير: أكنا إذًا طوال هذه المدة مسلمين ونحن لا نعلم؟ كأن إيه؟ ده هروب بتكتيك فظيع، قال له:

ياه يعني إحنا عايشين الحياة المثلى؟ لأ أنت ما أنت مش عايش الحياة المثلى بتاعك، أنت هتشتغل نفسك؟ قام قال له: ياه ده أنا طلعت مسلم وأنا مش عارف، أنت بتهرج.

قال: ويضفي على أهميتها الخاصة أو ممكن لعله يقصد يعني إن إحنا مسلمين في التصور، يعني عايزين الصورة المثلى إن إحنا نوصل لها، قال: ويضفي على العقيدة أهميتها الخاصة كأداة مقاومة في الحرب مع إسرائيل، قفزة جاب في حرب ٧٣، إذ يرى أن قوة العقيدة لا تقل شأنًا عن قوة الجيش والطيران والأسطول، وقوة السلاح الذري وغير الذري من نِتاج العلم التكنولوجي الجديد، فإذا وازن بين طرفين أحدهما هي قوة الوسائل المادية، والآخر هو قوة العقائد والأفكار، كان السداد في إختيار الطريق الثاني، هذه هي مع حركة التاريخ لن يشذ فيها صراع الأمة العربية مع إسرائيل.

دكتور مصطفى في آخر المقدمة في الأسطر الأخيرة، بيقول: أما بعد،، ففي نهاية هذا التمهيد الذي أسهبنا فيه للضرورة، فإني أسأل الله تبارك وتعالى أن يسهم هذا الكتاب في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول منظور أو نظرية الخلافة الإسلامية كنظام سياسي متميز عن غيره من النُظم، وأن يحث المخلصين في الأمة وولاة الأمور فيها للعمل على وحدتها فهي الكفيلة بتحقيق نهضتها، والصمود في وجه المخطط الصليبي الصهيوني لإفشاله.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه.

وكتبه مصطفى بن محمد حلمي، الأسكندرية ١١ يناير ٢٠١٢.

وجزاكم الله خيرا

نكتفي بهذا القدر.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً